

# "نشعر وكأننا ملعونون"

## الحياة في ظل داعش في سرت الليبية

Copyright © 2016 Human Rights Watch

All rights reserved.

Printed in the United States of America

ISBN: 978-1-6231-33511

Cover design by Rafael Jimenez

تكرس هيومن رايتس ووتش جهودها لحماية حقوق الإنسان الخاصة بمختلف شعوب العالم. إننا نقف إلى جوار الضحايا والنشطاء ونعمل على منع التمييز، وكفالة الحقوق السياسية، وحماية الأفراد من التعامل اللاإنساني أثناء الحروب، وتقديم الجناة للعدالة. نحقق ونكشف انتهاكات حقوق الإنسان ونحمل المنتهكين المسؤولية. كما نواجه الحكومات وأصحاب السلطة كي يكفوا عن الممارسات المسيئة ويحترموا القانون الدولي لحقوق الإنسان. وندعو الجماهير والمجتمع الدولي إلى مساندة كفالة حقوق الإنسان للجميع.

هيومن رايتس ووتش منظمة دولية لها عاملين في أكثر من 40 دولة، ومكاتب في أمستردام وبيروت وبرلين وبروكسل وشيكاغو وجنيف وغوما وجوهانزبرغ ولندن ولوس أنجلوس وموسكو ونيروبي ونيويورك وباريس وسان فرانسيسكو وطوكيو وتورنتو وتونس وواشنطن وزيورخ.

لمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة موقعنا : <http://www.hrw.org/ar>

## ملخص

كانت سرت هي المرحلة الأخيرة في ثورة [2011]، وكان يحدونا أمل كبير. ثم شيئاً فشيئاً سيطر عليها داعش. الآن نشعر وكأننا ملعونون.

"علي"، أحد السكان الفارين من داعش في سرت

في أواخر 2014، بدأ عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" المتطرف المسلح، المعروف بـ "داعش"، بالتسلل إلى سرت، وهي مدينة على الساحل الشمالي لليبيا وتطل على البحر الأبيض المتوسط. وبحلول أغسطس/آب 2015، صارت المدينة أكبر معقل لداعش خارج العراق وسوريا. يوثق هذا التقرير جرائم خطيرة ارتكبتها داعش في سرت، مثل تنفيذ إعدامات غير قانونية في حق 49 شخصاً بطرق تشمل قطع الرؤوس وإطلاق النار.

خلص تحقيق أجرته "هيومن رايتس ووتش" إلى أن داعش فرض فهمه المتشدد للشريعة الإسلامية على جميع مناحي الحياة في سرت، بما يشمل تحديد طول سراويل الرجال واتساع ولون عبايات النساء وطبيعة الدروس التي يتلقاها الطلاب في المدارس الحكومية. ولكن التنظيم فشل في توفير الحاجات الأساسية للسكان المحليين. وبدل ذلك، نقل الأغذية والأدوية والوقود والأموال والمنازل التي يصادها من السكان إلى مقاتليه – وأعوان الشرطة التابعين له والموظفين الذين انتدبهم من المدينة، وعددهم يقارب 1800 شخص.

عمليات الإعدام الـ 49 التي نفذها داعش في المدينة ومناطق نائية أخرى، والتي وثقتها هيومن رايتس ووتش، اتبعت إجراءات سرية تتنافى مع أهم المعايير الدولية الأساسية للمحاكمة العادلة. من بين القتلى "جواسيس" و"سحرة" مزعمون، ومصابون ورهائن من قوات معادية، وشاب متهم بالكفر. قال أعضاء منفيون من المجلس البلدي، ومقاتلون في قوات منوثة، لـ هيومن رايتس ووتش إن داعش اختطف وأخفى عشرات المقاتلين التابعين لميليشيات ليبية، يُعتقد أن الكثير منهم قتلوا.

اعتمد هذا التقرير أساساً على مقابلات مع 45 مواطناً هربوا من سرت أو جاؤوا لقضاء حاجات في مصراتة، وهي مدينة ساحلية تقع على مسافة 240 كلم (150 ميل) غرب سرت. قابلت هيومن رايتس ووتش أغلب هؤلاء أثناء زيارة لـ مصراتة في مارس/آذار 2016، ثم أجرت مقابلات أخرى عبر الهاتف والانترنت. تحدث سكان سرت عن مشاهد مرعبة – مثل قطع الرؤوس في الشارع، وجثث في ملابس برتقالية تتدلى من السقالات في ما بات يُعرف بـ "الصلب"، وخطف الرجال من منازلهم ليلاً على يد مقاتلين ملثمين. قال هؤلاء إن شرطة "الحسبة" – بمساعدة المخبرين – تجوب الشوارع، وتهدد الرجال، وتفرض عليهم الغرامات وتجلبهم بسبب التدخين والاستماع للموسيقى أو لأنهم لم يفرضوا على زوجاتهم وأخواتهم لباس عبايات فضفاضة تغطيهن من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، ويقودون الرجال والأطفال إلى المساجد للصلاة والتعليم الديني الإجباري.

"أحلام" (30 سنة)، جاءت إلى مصراتة بحثاً عن الغذاء والرعاية الصحية، بدأت تبكي لما قالت إنها ستعود مع عائلتها إلى سرت في الأيام القادمة:

الحياة في سرت لا تطاق. الجميع يعيشون في رعب. إنهم يقتلون الأبرياء، ولا توجد متاجر ولا مستشفيات ولا أطباء ولا ممرضون ولا دواء.... يوجد جواسيس في كل الشوارع. أغلب الناس غادروا ولكننا عالقون. ليس لنا ما يكفي من المال لنغادر.

قال العديد ممن أجريت معهم مقابلات إن داعش ينهب ويدمر منازل من يعتبرهم أعداء. أغلق داعش محلات ملابس داخلية ومحلات ملابس غربية.

الدروس في جامعة سرت معلقة منذ أواخر 2015 لما توقف الأساتذة والطلاب عن دخول الجامعة لأن داعش منع تدريس التاريخ والقانون، وأمر بالفصل بين الطلبة الذكور والإناث. قال سكان سابقون إن داعش يبعث بدوريات للمدارس الابتدائية والثانوية للضغط على الطلاب للتقيد بالشريعة.

استولى داعش على ميناء سرت والقاعدة الجوية وأهم محطة طاقة وإذاعة، وكذلك على جميع المكاتب والموارد المالية الحكومية. أنشأ 3 سجون على الأقل، أحدها في روضة أطفال سابقة، ولا يسمح بإجراء اتصالات بالخارج إلا عبر مراكز الاتصال التابعة له. كما أغلق جميع المصارف باستثناء واحد بقي مفتوحا لعنصره.

فر حوالي ثلثي سكان سرت المقدر عددهم بـ 80 ألف من المدينة منذ دخول داعش إليها. لا توجد مخيمات في ليبيا للفارين من سرت. قال أشخاص وجدوا ملجأ في مصراتة إنهم لم يحصلوا على أي مساعدات عاجلة. قال مسؤولون في مصراتة إنهم يحتاجون إلى موارد للعناية بالنازحين. أغلب منظمات الإغاثة الدولية غادرت البلاد لانعدام الأمن بسبب النزاعات المسلحة في 2011، ثم مجددا منذ 2014.

اغتيال المدنيين، أو المقاتلين المصابين والمأسورين على يد عناصر تابعة لطرف مشارك في نزاع مسلح، هو جريمة حرب. وكذلك تعتبر الإعدامات عندما تنفذ كعقوبات جنائية دون أحكام صادرة عن محاكم عادية في ظل محاكمات تضمن للمتهم حقوقه الأساسية فيما يتعلق بالمحاكمة العادلة. طبيعة وحجم الإعدامات التي ينفذها داعش – وغيرها من الأعمال التي يرتكبها في ليبيا – قد ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية.

فشل داعش، بصفته القوة الحاكمة بأمر الواقع في سرت، في ضمان توفير الحاجات الغذائية والمساعدات الطبية الأساسية للسكان المحليين رغم أنه يوفرها لمقاتليه، يعتبر انتهاكا خطيرا لحقوق الإنسان، بما يشمل الحق في الأكل والصحة. كما تعتبر العديد من قوانين التنظيم المجحفة انتهاكا للحق في الحرية والمعتقد والتنقل والتعبير، وغيرها من الحقوق.

أفادت تقارير أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإيطاليا وفرنسا بصدد الإعداد لحملة جوية ضد داعش في ليبيا. في مايو/أيار، شرعت قوات ليبية متناحرة في حملات تعبئة منفصلة للتقدم نحو سرت.

على جميع أطراف النزاع في ليبيا اتخاذ جميع التدابير الممكنة لحماية المدنيين من الخطر، بما يتماشى مع قوانين الحرب الدولية. على السلطات الليبية، في إطار ما هو متاح لها في الوقت الحالي، والدول القادرة على ممارسة ولاية جنائية، اتخاذ إجراءات فورية لاعتقال ومحاكمة المسؤولين عن الفظائع التي يرتكبها داعش وغيره من الأطراف في ليبيا. الدول أعضاء المحكمة الجنائية الدولية عليها أيضا مضاعفة موارد المحكمة لتستطيع التحقيق في الجرائم الخطيرة التي ترتكبها جميع الأطراف.

على مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إعطاء الأولوية لتعيين خبير أو أي آلية أخرى لتوثيق الانتهاكات الخطيرة والمستمرة التي ترتكبها جميع الأطراف في ليبيا، وكذلك تركيبة القيادة في داعش وغيرها من الجماعات المسؤولة عن ارتكاب جرائم خطيرة، بهدف الردع والمساءلة. على مجلس الأمن أيضا فرض عقوبات على عناصر داعش وغيرهم ممن تورطوا في ارتكاب جرائم خطيرة في ليبيا – بما يشمل كل من مؤل أو ساعد على ارتكابها – مع مراعاة سلامة الإجراءات.

فشلت الأطراف الدولية مرارا في الإيفاء بوعودها المتعلقة بتحديد ومعاقبة منفذي فظائع داعش في سرت وغيرها من الجرائم الخطيرة الأخرى في ليبيا. استمرار هذا الفشل سيؤدي إلى جرائم أكثر فظاعة وإلى مزيد من الضحايا المدنيين.

## التوصيات

### لجميع أطراف النزاع في ليبيا، بما فيها داعش

- يجب اتخاذ جميع التدابير الممكنة لحماية المدنيين، كما ينص على ذلك القانون الدولي الإنساني، أثناء جميع الحملات العسكرية البرية والجوية.
- في المناطق مثل سرت، حيث يمارس أحد أطراف النزاع سلطة الأمر الواقع، يجب اتخاذ جميع التدابير الممكنة لحماية حقوق جميع السكان – دون تمييز – مع ضمان توفير حاجاتهم الأساسية.

### للسلطات الليبية

- اتخاذ خطوات فورية – في إطار ما هو ممكن حالياً – لاعتقال ومحاكمة المسؤولين عن تنفيذ الجرائم الخطيرة لداعش والأطراف الأخرى.
- إعطاء الأولوية لمضاعفة المساعدات الإنسانية للأشخاص المتضررين من النزاعات في ليبيا، بما يشمل المتضررين من سيطرة داعش على سرت.

### للحكومات الأجنبية

- إعطاء الأولوية للتبرعات الإنسانية للفارين من سرت وغيرهم ممن تضرروا من النزاع في ليبيا.
- اتخاذ خطوات فورية – في إطار ما هو ممكن – للتحقيق في الجرائم الخطيرة المتعلقة بليبيا ومحاكمتها، سواء ارتكبها داعش أو أطراف أخرى، لا سيما التي تنتهك القانون الدولي، مثل الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب والتعذيب باستخدام الولاية القضائية العالمية.
- ضمان توفير موارد كافية للمدعية العامة في المحكمة الجنائية الدولية لفتح تحقيق في الجرائم الخطيرة والمستمرة التي ترتكبها جميع الأطراف في ليبيا.